

قصص تربوية في السلوك الحضاري الراقي/ ج(3)



القصة الخامسة "أخافُ أن أخون عهدي!!" يقول (الشيخ عبدالقادر الكيلاني): بنيتُ أمري على الصِّدْق (أي اتَّخَذْتُ عهداً أن لا أكذب أبداً). فلمَّا خرجتُ من مكَّةَ إلى بغداد لطلبِ العلم، أعطتني أمِّي أربعينَ ديناراً، وعاهدتني على الصِّدْق (أي طلبت منِّي أن أعاهدها على أن أكون صادقاً على كلِّ حال). فلمَّا وصلنا (همدان) خرجَ علينا لصوص. فقال أحدهم: ما معك؟ فقلت: أربعون ديناراً!! فظنَّ اللّصُّ أنِّي أهراً فتركني (لأنَّ اللّصوص اعتادوا أن سؤالاً كهذا لا يصدق فيه المسؤول عنه). ثمَّ سألتني آخر فأخبرته، فأخبرَ أميره بخبري، فجاءني الأمير وسألني: ما الذي حملكَ على الصِّدْق؟ قلت: عاهدتُ أمِّي عليه، وأخافُ أن أخونَ عهدَها!! فصاحَ أميرُ اللّصوص في صحوةٍ ضمير: تخافُ أن تخونَ عهدَ أمِّك ولا أخافُ أن أخونَ عهدَ أبي، فردَّ كل ما أخذه من القافلة، وقال: تَربَّعتُ على يدِكَ!! - الدروس المُستخلصة: 1- من طرق التربية العميقة التأثير (المعاهدة) وهي إمَّا أن تُعاهدَ (تفعل) أو (لا تفعل) شيئاً، أو تُعاهدَ شخصاً عزيزاً على عملٍ صالحٍ تعمله، أو عملٍ قبيحٍ تتركه.. والأهمُّ من (المعاهدة)، (الوفاء) بها. 2- (أخاف أن) أو (أخشى أن) عبارة تکرّرت في أكثر من قصّة، وقد قلنا إنَّها تُعبِّر وتُعرِّب عن نفسٍ تقيّةٍ ورياضةٍ قلبيةٍ جرّب أن تتذوَّق حلاوتها. 3- صيانة عهد الأم بالصِّدْق، دفعَ أمير اللّصوص إلى صيانة عهد أبي بالصِّدْق، فالخوف من خيانة أبي أشدَّ من الخوف من خيانة عبداً، وهذا أيضاً من (دورة الحبِّ)، حيث يجتذب الصِّدْقُ الصِّدْقَ، والمُعاهدةُ

المُعاهدة، والصلاحُ الصّلاح. القصة السادسة "أصدّق حماراً يطير.. ولا أصدّق مؤمناً يكذب!!" بينما كان الراهبُ (توما اللاهوتي) في حجرته منشغلاً بمباحث مهمّة، إذ دخلَ عليه أحد الرهبان بغتةً، وقال له: - يا أبانا.. يا أبانا.. قُمْ سريعاً وانظر حماراً يطير!! فقامَ اللاهوتي في الحال وخرجَ معه إلى باحة الدّير، وأخذ يتفرّسُ هنا وهناك فلم يرَ الحمار المُدّعى أو المزعوم، فالتفتَ إلى الراهب قائلاً: أينَ هو؟ قال الراهب: عجباً يا أبانا، وهل تُصدّق ما قلتُ لك؟ قال: نعم، أصدّق أنّ الحمار يطير، ولا أصدّق أنّ الراهب يكذب!! فخلج الراهب، وانصرفَ يوبّخُ نفسه. - الدروس المُستخلصة: 1- أصدّق ما لا يُصدّق، كما بالنسبة للحمار الطائر، ولكنني لا أستطيع تصديق أنّ أهل الإيمان يكذبون.. مقولة رائعة، تؤكّد على أنّ صفةَ (التديُّن) ملازمة لصفة (الصّدق) ملازمة الإنسان لطلّاه. 2- الصّدقُ من كلٍّ أحديّ حسن، ومن المُتديّنين أحسن، والكذب من كلٍّ أحديّ قبيح، ومن المؤمنين أقبح. قال الشاعر (إلياس فرحات): أنا لا أصدّق أنّ لصّاً مؤمناً **** أدنى لربِّك من شريفٍ مُلحد!!